فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد حصل
المسلمون هذا الحديث اصلا في قضيته وفيه الاقتدا به صلى الله عليه
وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان يقضي القاضي
وهو غضبان فانه في حكمه في حال الغضب والرضا سوا لكونه فيهما
معصوما وغضب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله لا لنفسه
كما جا في الحديث الصحيح وكذلك الحديث في اقادته من عكاشة من نفسه
لم يكن لتهمة حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عكاشة
قال له وضربتني بالقضيب فلا ادري اعمدا ام اردت ضرب الناقة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين
طلب عليه الصلاة والسلام الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت
عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام
ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك
حاجتك وهو يابى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه
وسلم لمن لم ينتفع بنهيه صواب وموضع ادب لكنه صلى الله عليه
وسلم اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث
سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس
ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فاوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه النبي صلى
الله عليه وسلم لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه

فصل واما افعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية

فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو
والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في النبوة بل ان
هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب

بل

بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بينا
اذ كان عليه الصلاة والسلام لا ياخذ منها الا الضرورة مما يقيم
رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف
يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد
او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم
في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب
اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب
الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب دليلا
على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك
في لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا
وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما
له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه
التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة
لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا
يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم
لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة رضي
الله تعالى عنها في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت
البيت على قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا
منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه
للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس

Copyright © King Saud University